نسخة معدَّلة ومحدَّثة

تذكير الأَنام

بالمسائل العَقديِّة في الصيام

تأليف

د. زَاهِـر بن محمَّد بن سَعيْد الشِّهري

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ علم العقيدة أشرف العلوم، إذ شرف العلم بشرف المعلوم، ولا حياة للقلوب، ولا نعيم ولا طمأنينة، إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها، بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه دون غيره من سائر خلقه.

وإن من المقاصد العظيمة في فرض صيام شهر رمضان، والحث على صيام النافلة، تلك المقاصد العقدية التي تُرسِّخ في قلب العبد المسلم تعلقه بربه عَزَّ وَجَلَّ، وتُعزِز معتقده؛ ليصمد أمام الفتن والأهواء والمغريات.

وإن المسلم إذا كان قوي المعتقد راسخاً فيه، فلا يضره شيءٌ بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ، وإذا كان خفيف المعتقد غير راسخ فيه، فقد تهزه أدنى شُبه، وتركسه أدنى شهوه، فإنَّ القلب متى ما عُمِر بالمعتقد الصحيح أثمر الاستقامة على السُنّة، والثبات عليها، ومتى ما اهتزت العقيدة فيه، أو عُمِر بالمعتقد الفاسد انحرفت الجوارح إلى البدع، وسارعت إلى الزيغ.

وبالتأمل في نصوص الصيام الواردة في القرآن والسُنّة، يتبين مدى هذه العلاقة، وأن عبادة الصيام تشير إلى دلالات لمسائل عقدية كثيرة، كشأن سائر العبادات، ولذا خاطب الله عَزَّ وَجَلَّ أهل الصيام بوصف (الإيمان) فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣]، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وافتتح الآية بالنداء باسم الإيمان المشعر بأن المطلوب منهم من موجبات الاسم الذي نودوا به، وخوطبوا به... ففي هذا

إشارة إلى أنكم إن كنتم مؤمنين، فالإيمان يقتضي منكم كذا وكذا، فإنه من موجبات الإيمان وتمامه"(١).

والنبي ﷺ قد بين أن الصيام من الإيمان؛ للدلالة على هذا الارتباط بين الباطن والظاهر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ ... أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: **"أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ"** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، **وَصِيَامُ رَمَضَانَ**، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ..."(٢).

قال عبدالرحمن السعدي رحمه الله: "فتبين...أن هذه الشجرة المباركة – شجرة الإيمان – أبرك أشجار وأنفعها وأدومها، وأن عروقها وأصولها وقواعدها؛ الإيمان وعلومه ومعارفه، وساقها وأفنانها؛ شرائع الإسلام، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة المؤيدة والمقرونة بالإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله.

وأن ثمارها وجناها الدائم المستمر؛ السمت الحسن، والهدي الصالح، والخلق الحسن، واللهج بذكر الله وشكره، والثناء عليه، والنفع لعباد الله – بحسب القدرة – نفع العلم والنصح، ونفع الجاه والبدن، ونفع المال، وجميع طرق النفع، وحقيقة ذلك كله: القيام بحقوق الله، وحقوق خلقه.

وأن هذه الشجرة – في قلوب المؤمنين – متفاوتة تفاوتاً عظيماً، بحسب ما قام بهم، واتصفوا به من هذه الصفات، وأن منازلهم في الآخرة تابعة لهذا كله، وأن الفضل في ذلك كله لله وحده، والمنّة كلها له سبحانه: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ

---

(١) الرسالة التبوكية ص٣٩.

(٢) رواه البخاري ١/ ٢٠ (٥٣).

أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحُجُرات:١٧] "(١).

ومن يتأمل فيما شرعه الله ﷻ من العبادات الظاهرة والباطنة من صلاة وصوم وحج وغيرها، يجد بجلاء أن توحيد الله ﷻ وإفراده بالعبادة من أعظم مقاصد وحِكَم هذه العبادات.

وإن الصوم قد حوى من معالم التوحيد وأسراره الشيء الكثير لمن تدبره، وعرف مقصد الشارع من تشريعه، وسوف أشير في هذا البحث إلى بعض تلك المعاني باختصار، ودون حصر واستقصاء، فالقصد هو الذكرى، وأسأل الله تعالى الإعانة والسداد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

كتبه

د. زَاهِـر بن محمَّد بن سَعيْد الشِّهري

في وقت حظر التجوال بسبب وباء (فيروس كورونا) من عام ١٤٤١هـ

zamohsa@hotmail.com

تويتر @zaher١٤٣٣

(١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ص١٠٩.

المسألة الأولى: الصيام ومنهج التلقي

مفهوم الصوم نجده عند كثير من الديانات والفرق والطوائف، بكيفيات متعددة، وطرق مختلفه، وكلٌ ينطلق في صيامه من أهداف متنوعة:

منها: ما هو مبني على أساس تعبدي ديني، حسب شرعة كل أحد وملته.

ومنها: ما هو من منطلق من مبدأ فلسفي؛ لتهذيب النفس والارتقاء بالروح.

ومنها: ما هو طبي دنيوي، بهدف الاستشفاء ومعالجة علل البدن التي تنجم عن الإفراط في استهلاك الطعام، وغيرها من الأهداف والمقاصد.

والعبد المسلم الموحد باعثه على الصيام الوحي الرباني، وليس الهوى، أو رغبات النفس، أو إملاء العقل، أو غيرها، ولذلك هو يصوم، ويمتنع عن المفطرات والشهوات في زمن محدد؛ لأن الله ﷻ أمره بهذا، وهو كذلك يفطر في وقت محدد؛ لأن الله ﷻ أمره بهذا، فهو لا يحصل من وراء ذلك مصلحة دنيوية فقط - وإن كان الصوم له فوائد دنيوية قد تأتي تبعاً، لكنها ليست مقصود العبادة والامتثال - فالمسلم يمتثل أمر الله ﷻ في الصيام؛ لأنه يصوم لله ﷻ لا لغيره، ويطيع الله ﷻ لا غيره.

إن من أمم الأرض من يعبد الشجر، ومنهم من يعبد الحجر، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، ومنهم من يعبد البقر، ومنهم من يعبد هواه، وكلهم في حيرة واضطراب، وفي شقاق واختلاف، بينما أهل الإسلام لهم مصدر واحد في التلقي - كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ - فهم ينهلون من هذا المنهل العذب عقائدَهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، وسلوكَهم، وأخلاقَهم، فلا تذبذب ولا اضطراب، ومن تطلب الهداية بعيداً عن هذين الأصلين فهو الواقع في شَرَك الضلال والعياذ بالله.

المسألة الثانية: الصيام وتحقيق توحيد الربوبية والألوهية

من معالم تحقيق توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ في شهر الصيام (رمضان)، تحقيق الطاعة فيه والعبودية لله عَزَّ وَجَلَّ، والاتباع والاقتداء بالنبي ﷺ، وهذا من تحقيق توحيد الإلهية الذي هو: إفراد الله تعالى بالعبادة والطاعة؛ فعندما يطيع المؤمن ربه عَزَّ وَجَلَّ فيصوم رمضان، امتثالاً لأمر الله تعالى، وعندما يتبع هدي النبي ﷺ في أحكام وآداب الصيام، فهو بذلك يحقق العبودية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ... ﴾ [البقرة:١٨٥]، وامتثالاً لقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ... ﴾ [البقرة:١٨٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ... ﴾ [البقرة:١٨٧]، وذلك كله تحقيق لتوحيد الألوهية.

ومن معاني تحقق التوحيد في صيام شهر رمضان، ما جعله الله عَزَّ وَجَلَّ من ارتباط دخول رمضان وثبوته، ووجوب صومه، بحركة هذا الكون المادي، حيث أناط سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثبوت شهر رمضان برؤية الهلال، وهذا فيه تحقيق:

لتوحيد الله تعالى في ربوبيته، حيث حركة القمر وتغيره، وخفاؤه وظهوره، فيعتقد العبد أن الخالق عَزَّ وَجَلَّ هو المسير للقمر، والمنظم لحركته.

وتحقيق لتوحيد الألوهية، حيث وجوب الالتزام بالصوم بإعلان رؤية هلال شهر رمضان، فيطيع العبد ربه؛ ويصوم شهره، فاجتمع الخلق (القمر)، وتشريع الأمر(الصيام) ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ... ﴾ [الأعراف:٥٤]، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا..."[(١)].

---

(١) رواه البخاري ٢٥/٣ (١٩٠٠)، ومسلم ٧٦٠/٢ (١٠٨٠).

ومن تحقيق توحيد الربوبية في صيام رمضان، أنَّ الله تعالى يطعم الصائم الذي يأكل ناسياً، ويسقي الصائم الذي يشرب ناسياً، وهذا من معاني تدبير الله تعالى أمور الخلق، قال ﷺ: "**إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ**"(١)، فكل ذلك من ربوبية الله تعالى لعباده الصائمين؛ فهم يَنسُون بإذنه، وهم يأكلون ويشربون حال نسيانهم هذه بتقدير الله وإذنه، وإطعامه ﷻ لهم وسقياه لهم، بأن يسّرَ لهم ذلك ورزقهم إياه، وساقه إليهم كما ساقهم إليه، قال الله ﷻ في دعاء إبراهيم ﷺ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾ [الشعراء:٧٨-٧٩].

وعلى كل حال فالصيام له أثر في التوحيد الذي يعمر قلب العبد بمحبة الله ﷻ والخشية منه، وذلك أن الصيام يطهر القلب من محبة الفواحش، ويزيد في تقواه وقربه من مولاه، ويضعف الشهوة، ويكسر من حدتها.

قال المناوي رحمه الله: "قال بعضهم: **إنما شُرِع الصوم كسراً لشهوات النفوس، وقطعاً لأسباب الاسترقاق والتعبد للأشياء، فإنهم لو داوموا على أغراضهم لاستعبدتهم الأشياء، وقطعتهم عن الله، والصوم يقطع أسباب التعبد لغيره، ويورث الحرية من الرق للمشتهيات**؛ لأن المراد من الحرية أن يملك الأشياء لا تملكه، فإذا ملكته فقد قلب الحكمة، وصير الفاضل مفضولاً، والأعلى أسفلاً ﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٠]، والهوى إله معبود، والصوم يورث قطع أسباب التعبد لغيره"(٢).

---

(١) رواه البخاري ٣/٣١ (١٩٣٣).

(٢) فيض القدير ٤/٢١١.

ومن تحقيق التوحيد في الصيام؛ تعظيم شهر رمضان، فتعظيم العبد له هو من تعظيمه لشعائر الله عَزَّ وَجَلَّ، وتعظيمه لشعائر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو من تعظيم الله تعالى، وتعظيم الله تعالى هو من تحقيق العبد للتوحيد، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾ [الحج:٣٢]، وهذا من حقيقة توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ في أسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الواقعة:٧٤].

المسألة الثالثة: الصيام ودلالته على بعض أسماء الله ﷻ الحسنى وصفاته العلى

لا تكاد تخلو آية من آيات القرآن الكريم، وكذا أحاديث النبي ﷺ من ذكر لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وكل عبادة من العبادات تتجلى فيها معاني أسماء الله ﷻ وصفاته، ومن ذلك عبادة الصيام، ففيها دلالات على بعض أسماء الله وصفاته الثابتة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ومن ذلك:

❖ دلالة الصيام على صفة العلو:

فالله ﷻ له العلو المطلق؛ علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر، وإنزال القرآن الكريم من الله ﷻ كان أوله في شهر الصيام، "والإنزال لا يكون إلا من علو، ومن علو منزلة الصيام عند الله سبحانه وتعالى أنه أنزل فيه القرآن؛ ليبين فضله وأهميته"(١)، قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ...﴾ [البقرة:١٨٥].

❖ دلالة الصيام على اسم (العَفُو) وصفة (العَفْو):

والعَفُو: هو الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي، وقد شرع الله ﷻ الصيام وغيره من العبادات؛ ليظهر أثر هذه الصفة في عفوه عن عباده الصائمين، وتجاوزه سبحانه وتعالى عن مسيئهم، وعن مخطئهم، وقد جاء في الحديث الدعاء بطلب العفو من الله في ليلة القدر من شهر رمضان، قالت عائشة رضي الله عنها: يا نبي الله، إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَبِمَ أَدْعُو؟ قَالَ: " قُولِي: **اللهمَّ إِنَّك عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي**"(٢).

---

(١) مقال: مسائل عقدية في الصيام، مرعيد الشمري، موقع الألوكه https://www.alukah.net/

(٢) رواه أحمد ٤٢/٢٣٦ (٢٥٣٨٤).

والصيام من أهم الأعمال الصالحة التي يغفر الله بها الذنوب، ويتجاوز به عنها، ولذلك يفتح الله ﷻ في رمضان أبواب الجنان، ويغلق أبواب النّيران، ويُصفد مردة الشيطان؛ ليرجع العباد إلى الرحيم الرحمن، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللهُ ﷻ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، **تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ،** لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ"(١)، وقال ﷺ: "**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**"(٢)، فإن الله تعالى لم يكلفنا بعبادته لحاجته لنا، بل لحاجتنا له، وافتقارنا غاية الافتقار لرحمته وعفوه، ورحمته إنما تنال بطاعته.

❖ دلالة الصيام على اسم (الغفور) وصفة (المغفرة):

فمن أسماء الله ﷻ وصفات الظاهرة في صيام شهر رمضان، اسم (الغفور)، وصفة (المغفرة)؛ قال النبي ﷺ قال: "**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**"(٣)، فمن تحقيق الصائم للتوحيد؛ أن يُصدِّق بمغفرة الله تعالى التي هي من آثار اسمه الغفور، جزاء على صيام العبد، وجزاء على قيامه شهر رمضان.

---

(١) رواه النسائي ٤/١٢٩ (٢١٠٦).

(٢) رواه البخاري ٣/٢٦ (١٩٠٣).

(٣) رواه البخاري ٣/٤٥ (٢٠١٤)، ومسلم ١/٥٢٣ (٧٦٠).

❖ دلالة الصيام على صفة المحبة:

فهو ﷻ يحب عباده المؤمنين، ويحب الأعمال الصالحة منهم، ومنها صيام شهر رمضان، وغيره من نوافل الصيام، ففي الحديث الإلهي يقول الله تعالى: "**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ**"(١)، وبين النبي ﷺ أن الله ﷻ يحب الصيام، ومن ذلك صيام داود ﵇، قال ﷺ: "**أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا...**"(٢).

❖ دلالة الصيام على اسم (الحكيم)، وصفة (الحكمة):

من أسماء الله تعالى: (**الحكيم**)؛ والحكيم من اتصف بالحكمة، و(**الحكمة**): إتقان الأمور ووضعها في مواضعها، ومقتضى هذا الاسم من أسمائه تعالى؛ أن كل ما خلقه الله تعالى أو شرعه فهو لحكمة بالغة، علمها من علمها، وجهلها من جهلها، وللصيام الذي شرعه الله وفرضه على عباده حكم عظيمة، وفوائد جمة كما هو معلوم لكل أحد.

❖ دلالة الصيام على اسميّ (الرحمن والرحيم)، وصفة (الرحمة):

ويظهر ذلك في حكمته في التشريع، فلم يعنت عباده، ولم يفرض عليهم الآصار، إنما فرض عليهم ما في وسعهم: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ...﴾ [البقرة:٢٨٦]، ففرض عليهم شهراً واحداً في العام، وهذا من رحمة الله ﷻ بعباده، كما أنه فرض عليهم من عبادة الصلاة خمس صلوات فقط، وفي الحج مرة واحدة في العمر، وهكذا نجد الرحمة في فرائض الله ﷻ، وفي جميع أحكامه.

---

(١) رواه البخاري ٨/١٠٥ (٦٥٠٢).

(٢) رواه البخاري ٤/١٦١ (٣٤٢٠)، ومسلم ٢/٨١٦ (١١٥٩).

ويظهر ذلك أيضاً فيما شرعه الله تعالى من الرُّخص الرمضانية لعباده المكلفين بالصيام؛ فمن رحمته سبحانه وتعالى رخّص لأصحاب الأعذار الفطر في رمضان، ولم يكلفهم فوق طاقتهم؛ فجعل الرُّخصة بالإفطار للمسافر، وللمريض، ولكبير السن العاجز، ولمن يلحق بهم ممن لا يطيقون الصيام، قال تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:١٨٥]، وعن حمزة بن عمرو الأسلمى رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، أجد بي قوة على الصيام في السفر، فهل عليَّ جناح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ الله، فَمَنْ أَخَذَ بِهَا، فَحَسَنٌ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ"**(١).

قال ابن القيم رحمه الله: "فما استعان أحدٌ على تقوى الله، وحِفظ حدوده، واجتناب محارمه؛ بمثل الصوم، فهو شاهد لمن شرعه وأمر به؛ بأنه أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وأنه إنما شرعه إحساناً إلى عباده، ورحمة بهم، ولطفاً بهم، لا بخلاً عليهم برزقه، ولا مجرد تكليف وتعذيب خال من الحكمة والمصلحة، بل هو غاية الحكمة والرحمة والمصلحة، وإنَّ شرع هذه العبادات لهم من تمام نعمته عليهم، ورحمته بهم"(٢).

---

(١) رواه مسلم ٢/٧٩٠ (١١٢١).

(٢) مفتاح دار السعادة ٢/٤.

❖ دلالة الصيام على اسم (القريب) وصفة القرب:

ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الصفة بين آيات الصيام؛ ليبين أن الصائم قريب من ربه عز وجل، وأنه سبحانه وتعالى قريب من عباده، يجيب دعوة من دعاه، ويحقق طلب من سأله، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

وفي شهر رمضان يتحقق في العبد أسباب القرب من الله عز وجل، ومن ذلك:

أولاً: قربه بتشريف الله عز وجل له؛ حيث اختص الصوم عن غيره من العبادات.

ثانياً: القرب إلى الله عز وجل بالصوم، فإن الصائم قد تقرب إلى الله تعالى بما يوافق صفاته وصفات ملائكته، قال ابن حجر رحمه الله: "الاستغناء عن الطعام والشراب وغيره من الشهوات من صفات الرب جل جلاله، فلما تقرب الصائم إليه بما يوافق صفاته أضافه إليه"(١)، وقال القرطبي رحمه الله: "إن أعمال العباد مناسبة لأحوالهم إلا الصوم، فإنه مناسب لصفة من صفات الحق، كأنه يقول: إن الصائم يتقرب إليَّ بأمر هو متعلق بصفة من صفاتي"(٢).

ثالثاً: القرب بالدعاء، فقد ذكر الله عز وجل آية الدعاء مع آيات الصوم، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

رابعاً: القرب بكثرة النوافل: ففي رمضان تُشرع التراويح، ويُكثر العبد من نوافل الطاعة والعبادة، وقد قال الله عز وجل في الحديث الإلهي: **"وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي**

(١) فتح الباري ٤/ ١٠٨.

(٢) المرجع السابق ٤/ ١٠٨.

بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ"(١).

خامساً: القرب وقت السحر: وهو وقت النزول الإلهي، قال النبي ﷺ: **"يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"**(٢).

سادساً: القرب بتلاوة القرآن: وهو أجل القربات إلى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الزُّمَر:٢٣].

فهنيئاً للصائم قربه من مولاه، بتلاوته لكتاب ربه ﷻ.

❖ دلالة الصيام على اسم (الصَّمد) و(الغني) و(القيُّوم) وما فيها من صفات:

قال الله ﷻ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١-٢]، ومن معاني (الصَّمد) أنه الذي يُصمد إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصَّمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ

---

(١) رواه البخاري ٨/١٠٥ (٦٥٠٢).

(٢) رواه البخاري ٢/٥٣ (١١٤٥)، ومسلم ١/٥٢١ (٧٥٨).

أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام:١٤]، فهو الغني لا يحتاج إلى شيء، ولا يحتاج إلى أحد ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ [البقرة:٢٥٥]، والقيُّوم: هو القائم بنفسه المقيم لخلقه.

فإذا شهد العبد عظمة ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وغناه، وقدرته، وقيوميته؛ فإن ذلك يملؤ القلب بهذه العظمة والغنى، ويمنح القلب قوة في السير إليه سبحانه، مما يجعل العبد يستغني به عَزَّ وَجَلَّ عن رؤية المخلوقين، والتوكل عليهم، والارتباط والتعلق بهم، ويُطهر القلب من آفات لا تعد ولا تحصى(١).

ومن ذلك أن يعتقد العبد أن الله عَزَّ وَجَلَّ ليس بحاجة إلى صيامنا، حتى لو كان صيامنا مبروراً، بل نحن الفقراء إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

ولذلك لا بد أن نفهم معنى الحاجة المنسوبة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أحاديث الصيام فهماً صحيحاً؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ"**(٢)، فلا يفهم من الحديث أن من ترك قول الزور والعمل به؛ فإن الله جَلَّ جَلَالُهُ بحاجة لصيامه؛ لأن "قوله **(فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ)** هذا لا مفهوم له؛ فالله عَزَّ وَجَلَّ غني عن العباد، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥]، فلا يحتاج ربنا جَلَّ جَلَالُهُ إلى أحد من عباده، وإنما خلقهم ليعبدوه، لم يخلقهم من قلة؛ فيستكثر بهم، ولا من ضعف؛ ليستنصر بهم، ولا من وحشة؛ فيستأنس بهم؛ فمن ظنَّ هذا فقد ظنَّ بربه ظن السوء، وهذا من أقبح أنواعه وهو كفر باتفاق أهل العلم.

---

(١) انظر: أسرار المحبين في رمضان، مُحَمَّد المصري ص ١٤٠.

(٢) رواه البخاري ٣/٢٦ (١٩٠٣).

فالمعنى الصحيح للحديث: أن من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل؛ فالله عَزَّوَجَلَّ غني عن إمساكه عن الطعام والشراب؛ فهذا من تحقيق التوحيد في الصيام، أن نفقه أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يحتاج إلى صيامنا، وإن كان صيامنا يرضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنا.

المسألة الرابعة: الصيام والإخلاص

الإخلاص شرط من شروط قبول العمل، والعبادة إذا فقدت شرط الإخلاص بطلت وصارت وبالاً على صاحبها.

ومن أعظم آثار الصيام أنه يربي في المؤمن توحيد الله، وإخلاص العمل له وحده لا شريك له، فهو يعود المسلم على مراقبة ربه تبارك وتعالى، حتى يرتقي بهذه المراقبة إلى أعلى درجات التوحيد، وكمال الإيمان؛ لأن الصيام عمل خفي بين العبد وبين ربه عز وجل، قال النبي ﷺ:"يَقُولُ الله عز وجل: **الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي**"[(١)].

والصوم هو العبادة الوحيدة التي خصت بالنسبة إلى الله "**الصوم لي**"، قال القرطبي رحمه الله: "لما كانت الأعمال يدخلها الرياء، والصوم لا يطلع عليه بمجرد فعله إلا الله، فأضافه الله إلى نفسه، ولهذا قال في الحديث (**يدع شهوته من أجلي**)"[(٢)].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "جميع العبادات تظهر بفعلها، وقل أن يسلم ما يظهر من شَوب بخلاف الصوم"[(٣)]، وقال ابن قدامة رحمه الله: "إن في الصوم خصيصة ليست في غيره؛ وهي إضافته إلى الله عز وجل، حيث يقول سبحانه: (**الصوم لي وأنا أجزي به**)؛ وكفى بهذه الإضافة شرفاً، كما شرف البيت العتيق بإضافته إليه في قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ...﴾ [الحج:٢٦]؛ وإنما فضل الصوم لمعنيين:

---

(١) رواه البخاري ٩/١٤٣ (٧٤٩٢)، ومسلم ٢/٨٠٧ (١١٥١).

(٢) فتح الباري ٤/ ١٠٧.

(٣) المرجع السابق ٤/١٠٧.

أحدهما: أنه سر وعمل باطن لا يراه الخلق، ولا يدخله رياء.

الثاني: أنه قهر لعدو الله؛ لأن وسيلة العدو الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب، وما دامت أرض الشهوات مخصبة، فالشياطين يترددون إلى ذلك المرعى، وبترك الشهوات تضيق عليهم المسالك"(١).

ومن الأدلة الدالة على وجوب إخلاص الصوم والقيام في رمضان لله تعالى، ما جاء عن أبي هريرة ﵁ قال: قال النبي ﷺ: **"مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"**(٢)، وعنه ﵁ عن النبي ﷺ قال: **"مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"**(٣).

قال ابن رجب ﵀: "فإذا اشتد توقان النفس إلى ما تشتهيه مع قدرتها عليه، ثم تركته لله ﷻ في موضع لا يطلع عليه إلا الله، كان ذلك دليلاً على صحة الإيمان، فإن الصائم يعلم أن له رباً يطلع عليه في خلوته، وقد حرَّم عليه أن يتناول شهواته المجبول على الميل إليها في الخلوة، فأطاع ربه، وامتثل أمره، واجتنب نهيه؛ خوفاً من عقابه، ورغبة في ثوابه"(٤).

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ص ٤٣.

(٢) رواه البخاري ١٦/١ (٣٥).

(٣) رواه البخاري ٤٥/٣ (٢٠١٤)، ومسلم ٥٢٣/١ (٧٦٠).

(٤) لطائف المعارف ص ١٥٣.

المسألة الخامسة: الصيام ومقام الإحسان

مقامات الدِّين ثلاثة؛ الإسلام والإيمان والإحسان، ومقام الإحسان هو أعلى هذه المقامات والمراتب، وقد عرّفه النبي ﷺ بقوله لجبريل عليه السلام: **"أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"**(١).

والعبد يتدرج ويرتقي في منازل الدِّين الثلاثة بقيامه بالعبادات الظاهرة والباطنة؛ عبادات القلوب والجوارح، ومنها عبادة الصيام.

والصيام عبادة سرية بين العبد وربه عز وجل، يستحضر فيها الصائم مراقبته لله سبحانه وتعالى، لأن الصيام عمل خفي بين العبد وبين ربه عز وجل، وهذا هو جوهر منزلة الإحسان، و"الإحسان...إنما ينشأ من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، حتى كأنه يرى الله سبحانه فوق سماواته مستوياً على عرشه يتكلم بأمره ونهيه، ويدبر أمر الخليقة... فيشهد ذلك كله بقلبه، ويشهد أسماءه وصفاته، ويشهد قيوماً حياً، سميعاً بصيراً، عزيزاً حكيماً، آمراً ناهياً، يحب ويبغض، ويرضى ويغضب، ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وهو فوق عرشه لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد، ولا أقوالهم، ولا بواطنهم، بل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ومشهد الإحسان أصل أعمال القلوب كلها، فإنه يوجب الحياء، والإجلال، والتعظيم، والخشية، والمحبة، والإنابة، والتوكل، والخضوع لله سبحانه، والذل له... ويجمع القلب والهم على الله، فحظ العبد من القرب من الله على قدر حظه من مقام الإحسان، وبحسبه تتفاوت"(٢) أعمال العباد من صلاة وصيام وغيرها.

---

(١) رواه البخاري ١/١٩ (٥٠)، ومسلم ١/٣٦ (٨).

(٢) رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه ص ٣٨.

المسألة السادسة: الصيام والدعــاء

الدعاء مقتضى من مقتضيات التوحيد، وعبادة من العبادات، بل العبادات كلها دعاء، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠] .

والله ﷻ لما حث عباده على الصوم، ورغب في صيام رمضان، قال بعد ذلك: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦]

قال ابن كثير رحمه الله: "وفي ذكره ﷻ هذه الآية الباعثة على الدعاء، متخللة بين أحكام الصيام، إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، بل وعند كل فطر"(١).

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٠٩.

المسألة السابعة: الصيام وأركان الإيمان[١]

فأركان الإيمان هي المذكورة في حديث جبريل عليه السلام لما سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، قال جبريل للنبي ﷺ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: **"أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"**[٢]، وقد دلت نصوص الصيام على هذه الأركان، كما يلي:

١- الإيمان بالملائكة:

وقد دلت الأدلة على وجودهم، وصفاتهم، وأعمالهم، ومن ذلك نزولهم في ليلة من ليالي شهر رمضان وهي (ليلة القدر)، وفي تنزلهم دليل على فضل الصيام، وفضل هذه الليلة المباركة، يقول تعالى عن ليلة القدر: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر:٤]

قال ابن القيم رحمه الله:" وأما الصوم فناهيك به من عبادة تكف النفس عن شهواتها، وتخرجها عن شبه البهائم إلى شبه الملائكة المقربين، فإن النفس إذا خليت ودواعي شهواتها، التحقت بعالم البهائم، فإذا كفت شهواتها لله، ضيقت مجاري الشيطان وصارت قريبة من الله بترك عادتها وشهواتها محبة له، وإيثاراً لمرضاته، وتقرباً إليه، فيدع الصائم أحب الأشياء إليه وأعظمها لصوقاً بنفسه من الطعام والشراب والجماع من أجل ربه، فهو عبادة ولا تتصور حقيقتها إلا بترك الشهوة لله"[٣].

---

(١) دلالته على الإيمان بالله ﷻ تقدم ذكره ص ٦، ٩.

(٢) رواه مسلم ١/ ٣٦ (٨).

(٣) مفتاح دار السعادة ٢/ ٣.

٢- الإيمان بالكتب وأنها منزلة من عند الله ﷻ:

اختص الله ﷻ "شهر الصوم بإنزال أفضل كتاب على نبينا مُحَمَّد ﷺ؛ ليدل على فضيلة الصوم، وأن الله قد اختص وقته بهذه الفضيلة العظيمة"(١)، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ...﴾ [البقرة:١٨٥].

٣- الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام:

والإيمان بالكتب يلزم منه الإيمان بالرسل؛ لأنهم هم الذين أنزلت عليهم، والقرآن الكريم أنزله الله ﷻ على نبينا مُحَمَّد ﷺ في شهر رمضان كما تقدم.

ومن دلالة الصيام على نبوة نبينا مُحَمَّد ﷺ خاصة، إخباره بما يجده العبد من الفرح إذا أفطر بعد إتمام صومه، وقيامه بفرضه، حيث قال ﷺ: **"لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ"**(٢)، فإن كل صائم ينتابه شعور بالفرح الحسي، والطمأنينة في القلب عند فطره، أي عند انتهاء صومه اليومي، وعند إتمامه صيام شهر رمضان وحلول العيد، وهذا من آثار الطاعة، وثمرات الاستقامة، نسأل الله ﷻ أن يفرح قلوبنا بلقائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة.

٤- الإيمان باليوم الآخر:

فالمسلم لا يرجوا من صومه مدحاً، أو تعويضاً مادياً، بل يحتسب أجر الصوم عند الله ﷻ في يومٍ يُحاسَب فيه الناس على أعمالهم، ويُجازى كل عبد على حُسن أو سُوء فعله، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

---

(١) مقال: مسائل عقدية في الصيام، مرعيد الشمري، موقع الألوكه https://www.alukah.net/

(٢) رواه مسلم ٢/٨٠٧ (١١٥١).

والصائم الذي حرم نفسه من الشهوات المشروعة في يوم الصوم، وصبر على الجوع والعطش والسهر، يرجوا بهذه العبادة – بكل ما فيها من حرمان ومعاناة – الأجر والثواب يوم القيامة، والنجاة من عذاب النار، وقد قال ﷺ: **"مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"**(١)، وقال ﷺ: **"مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللهِ، بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً"**(٢).

ومن دلالة الصيام على الإيمان باليوم الآخر أن النبي ﷺ شبه فرحة الصائم بفطره، بفرحة المؤمن بلقاء ربه يوم القيامة، فقال ﷺ: **"لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ"**(٣)

ويتفرع عن هذا الأصل:

أولاً: الإيمان بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان الآن، قال ﷺ: **"إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ"**(٤)، "ففتح أبواب الجنة، وإغلاق أبواب النار في شهر الصيام، دليل على وجودهما، ودليل على بركة هذا الشهر، وما يرجى للعامل فيه من الخير، وأن الصائم قريب من الجنة، بعيد عن النار"(٥).

وقد وعد الله ﷻ الصائمين بالدخول من باب مخصوص للصائمين من أبواب الجنة الثمانية واسمه (باب الريّان)، والمؤمن يُصدِّق بهذا الجزاء الغيبي الذي ادخره

---

(١) رواه البخاري ١/١٦ (٣٨).

(٢) رواه البخاري ٤/٢٦ (٢٨٤٠).

(٣) رواه مسلم ٢/٨٠٧ (١١٥١).

(٤) رواه مسلم ٢/٨٧٥ (١٠٧٩).

(٥) مقال: مسائل عقدية في الصيام، مرعيد الشمري، موقع الألوكه https://www.alukah.net/

الله لعباده الصائمين، قال رسول الله ﷺ: **"إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ"**(١).

ثانياً: إثبات الشفاعة يوم القيامة: فعمل المؤمن يشفع له يوم القيامة، ومن ذلك الصيام، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ"، قَالَ: "فَيُشَفَّعَانِ"**(٢).

٥- الإيمان بالقضاء والقدر:

فإن الأمور كلها بيد الله عز وجل، وكل شيء يقع في الكون فهو بتقديره وقضائيه، وبعلمه وقدرته، وهذا يؤرث العبد صبراً على أقدار الله تعالى الكونية، وصبراً على أومره ونواهيه الشرعية، **والصيام يجمع أنواع الصبر الثلاثة**: الصبر على المأمور، والصبر على المحظور، والصبر على المقدور، ومن استكمل هذه الأنواع، فقد استكمل حقيقة الصبر، وبلغ ذروته؛ فيكون صبراً على المأمور؛ لأن الصائم يحبس نفسه على امتثال أمر الله له بالصوم، وصبراً على المحظور؛ لأن الصائم يجتنب ما حرم عليه، وصبراً على المقدور؛ لأن الصائم يحبس نفسه على الرضى بما قدر عليه من ألم الجوع والعطش.

---

(١) رواه البخاري ٣/٢٥ (١٨٩٦).

(٢) رواه أحمد ١١/١٩٩ (٦٦٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٥٧٩.

وقد سمى الله ﷻ **ليلة القدر** من ليالي الصيام بذلك؛ لأنه تقضى فيها الأمور، وتقدر الآجال والأرزاق، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر:١]، وقال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ [الدخان:٣-٥]

قال محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ ﴾ معنى قوله: يُفرق، أي يُفصل ويُبين، ويُكتب في الليلة المباركة التي هي ليلة القدر - كل أمر حكيم، أي ذي حكمة بالغة؛ لأن كل ما يفعله الله مشتمل على أنواع الحكم الباهرة.

وقال بعضهم: حكيم، أي مُحكم، لا تغيير فيه ولا تبديل.

وكلا الأمرين حق؛ لأن ما سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل، ولأن جميع أفعاله في غاية الحكمة، وهي في الاصطلاح وضع الأمور في مواضعها، وإيقاعها في مواقعها.

وإيضاح معنى الآية أن الله - تبارك وتعالى - في كل ليلة قدر من السَّنة، يُبين للملائكة، ويكتب لهم بالتفصيل والإيضاح، جميع ما يقع في تلك السَّنة إلى ليلة القدر من السنة الجديدة.

فَتَبَيَّنَ في ذلك الآجال والأرزاق، والفقر والغنى، والخصب والجدب، والصحة والمرض، والحروب والزلازل، وجميع ما يقع في تلك السَّنة كائناً ما كان...قال بعضهم: حتى إن الرجل لينكح ويتصرف في أموره ويولد له، وقد خرج اسمه في الموتى في تلك السَّنة"(١).

---

(١) أضواء البيان ٧/٣٢٠.

المسألة الثامنة: الصيام والإيمان بوجود الشياطين وأعمالهم

فالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، قال ﷺ: "**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ**"(١)، والصيام يضيق هذه المجاري على الشيطان فلا يقوى على الصائم، وقد أخبر النبي ﷺ أن من الشياطين من يُصفّد عند دخول شهر رمضان، وهم المردة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ**"(٢)، وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، **وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ**، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ"(٣)

إنَّ الصوم حصن يحمي المسلم بإذن الله عز وجل من كيد الشيطان ووسوسته ومكره، والصوم كذلك هو ستر ووقاية للعبد من النار، ومن المعاصي المؤدية إليها، فعن أَبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبي ﷺ قال: "يقول اللَّه عز وجل:... **وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ** "(٤)، وعن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، **وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**"(٥).

قال ابن القيم رحمه الله: "لما كان المقصود من الصيام حَبْسَ النفس عن الشهوات،

---

(١) رواه البخاري ٩/٧٠ (٧١٧١).

(٢) رواه البخاري ٣/٢٥ (١٨٩٩).

(٣) رواه النسائي ٤/١٢٩ (٢١٠٦).

(٤) رواه البخاري ٩/ ١٤٣ (٧٤٩٢).

(٥) رواه البخاري ٣/٢٦ (١٩٠٥).

وفِطامَها عن المألوفات، وتعديلَ قوتها الشهوانية؛ لتستعدَّ لطلب ما فيه غايةُ سعادتها ونعيمها، وقبولِ ما تزكو به مما فيه حياتُها الأبدية، ويكسر الجوعُ والظمأ من حِدَّتها وسَوْرتها، ويُذكّرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، **ويضيّق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب**، ويحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويُسكّن كلَّ عضوٍ منها، وكلَّ قوةٍ عن جِماحه، وتُلجَم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجُنَّة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقرّبين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال"(١).

(١) زاد المعاد ٢/٢٧.

المسألة التاسعة: الصيام وزيادة الإيمان ونقصانه

دلت النصوص الشرعية من القرآن والسنة، على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"**(١).

وإن الصيام هو أحد أسباب زيادة الإيمان، قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣]، فالغاية من الصيام تحقيق التقوى، والتقوى يتفاضل الناس فيها، فدل على أن العبد إذا قام بالعبادة وفق ما شرعه الله ﷻ، وكمَّلها بفعل المستحبات والسنن؛ زاد إيمانه، وتحققت التقوى في قلبه وعمله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]، والنفس حين تنالها التقوى بالصيام؛ فإنها تزكو، وتنقى من الأفعال المانعة من كمال أجر الصيام، فالصوم كما وصفه الله ﷻ بأنه جُنّة(٢)، والجُنّة وقاية تقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات، فالصوم يمنع ما يوقع النفس في الشهوات أو في المعاصي التي ترديها في النار، وذلك بأن يزكي له نفسه؛ فترتقي على عِلية الفضائل، وتحقق العبودية الكاملة لله تعالى.

---

(١) رواه مسلم ١/٦٣ (٣٥).

(٢) انظر: ص ٢٦.

ومن دلائل شهر رمضان على زيادة الإيمان، وتفاضل الأعمال، أن في ليلة القدر منه، يرتفع إيمان العبد، وذلك بما يحصل من إقبال للنفس على الطاعة، وخضوع للقلب بين يدي ربه ﷻ في محراب الدعاء والذكر والعبادة، وكلٌ له من زيادة الإيمان بحسب ما قام بقلبه من تعظيم ربه، وما قامت به جوارحه من أعمال صالحة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر: ١-٣].

المسألة العاشرة: الصيام والبركة

البركة: هي النماء والزيادة، وإثبات البركة في شيءٍ يفتقر إلى دليل صريح وصحيح، فلا يجوز إثبات البركة لزمن، أو مكان، أو شخص، أو بقعة، أو غير ذلك إلا بدليل من القرآن أو السنة، فالله ﷻ هو الذي يهب البركة لمن يشاء، وغيره لا يملك ذلك.

ومن الأزمنة المباركة التي أثبت الله ﷻ لها البركة شهر رمضان، ومنه ليلة القدر، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر:١]، وقال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ [الدخان:٣-٥].

وأخبر النبي ﷺ أن أكلة السَّحر في الصيام فيها بركة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **"تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً"**(١)، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ"**(٢).

قال ابن حجر رحمه الله: "قَوْله فِي حَدِيث أنس **(تسحرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)** هُوَ بِفَتْحِ السِّينِ وَبِضَمِّهَا؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَرَكَةِ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ فَيُنَاسِبُ الضَّمُّ؛ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى التَّسَحُّرِ أَوِ الْبَرَكَةُ؛ لِكَوْنِهِ يُقَوِّي عَلَى الصَّوْمِ، وَيُنَشِّطُ لَهُ، وَيُخَفِّفُ الْمَشَقَّةَ فِيهِ، فَيُنَاسِبُ الْفَتْحَ؛ لِأَنَّهُ مَا يُتَسَحَّرُ بِهِ، **وَقِيلَ**: الْبَرَكَةُ مَا يُتَضَمَّنُ مِنَ الِاسْتِيقَاظِ وَالدُّعَاءِ فِي السَّحَرِ، **وَالْأَوْلَى أَنَّ الْبَرَكَةَ فِي السُّحُورِ تَحْصُلُ بِجِهَاتٍ**

---

(١) رواه البخاري ٢٩/٣ (١٩٢٣).

(٢) رواه أحمد ١٥٠/١٧ (١١٠٨٦).

مُتَعَدِّدَةٍ؛ وَهِيَ اتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَمُخَالَفَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَالتَّقَوِّي بِهِ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَالزِّيَادَةُ فِي النَّشَاطِ، وَمُدَافَعَةُ سُوءِ الْخُلُقِ الَّذِي يُثِيرُهُ الْجُوعُ، وَالتَّسَبُّبُ بِالصَّدَقَةِ عَلَى مَنْ يَسْأَلُ إِذْ ذَاكَ، أَوْ يَجْتَمِعُ مَعَهُ عَلَى الْأَكْلِ، وَالتَّسَبُّبُ لِلذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَقْتَ مَظِنَّةِ الْإِجَابَةِ، وَتَدَارُكُ نِيَّةِ الصَّوْمِ لِمَنْ أَغْفَلَهَا قَبْلَ أَنْ يَنَامَ"[١].

(١) فتح الباري ٤/١٤٠.

المسألة الحادية عشر: الصيام ومخالفة المشركين والكفار من أهل الكتاب وغيرهم

مخالفة المشركين والكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، أصل من أصول العقيدة، ومقتضى من مقتضيات التوحيد قال ﷻ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة:٢٢].

وقد تمثلت مخالفة المشركين في الصوم فيما يلي:

١- أكلة السَّحر: فإن مخالفة المشركين فيها جاء صريحاً في النصوص الشرعية، فالصيام وإن كان قد شرع على من قبلنا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٣] إلا أن الله ﷻ جعل لأمة الإسلام ما يختصون به عن سائر الأمم، ومن ذلك أكلة السحور؛ فهي فارقة بين صيام أهل الإسلام وصيام غيرهم من الأمم، قال ﷺ: **"فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ"**(١)، قال النووي رحمه الله: "معناه: الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم السحور، فإنهم لا يتسحرون، ونحن يستحب لنا السحور"(٢).

٢- تعجيل الفطر وتأخير السحور:

فقد حث النبي ﷺ بتعجيل الفطر متى تحقق غروب الشمس، بخلاف اليهود

---

(١) رواه مسلم ٢/٧٧٠ (١٠٩٦).

(٢) شرح مسلم للنووي ٧/ ٢٠٧.

والنصارى فإنهم يؤخرون الفطر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **"لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ"**[(١)].

قال الطيبي رحمه الله: "في هذا التعليل دليل على أن قِوَامَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ على مخالفة الأعداء؛ من أهل الكتاب، وأن في موافقتهم تلفاً للدين"[(٢)]، وقال المناوي رحمه الله: "(لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) أي: ما داوموا على هذه السنة؛ لأن تعجيله بعد تيقن الغروب من سنن المرسلين، فمن حافظ عليه تخلق بأخلاقهم؛ ولأن فيه مخالفة أهل الكتاب في تأخيرهم إلى اشتباك النجوم، وفي ملتنا شعار أهل البدع[(٣)]، فمن خالفهم واتبع السنة لم يزل بخير..."[(٤)].

وقال النووي رحمه الله: "فيه الحث على تعجيله بعد تحقق غروب الشمس، ومعناه: لا يزال أمر الأمة منتظماً وهم بخير ما داموا محافظين على هذه السنة، وإذا أخروه كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه"[(٥)]، وقال ابن تيمية رحمه الله: "وهذا نص في أن ظهور الدِّين الحاصل بتعجيل الفطر؛ لأجل مخالفة اليهود والنصارى، وإذا كان مخالفتهم سبباً لظهور الدِّين، فإنما المقصود بإرسال الرسل أن يظهر دين الله على الدِّين كله، **فيكون نفس مخالفتهم من أكبر مقاصد البعثة**"[(٦)].

---

(١) رواه أبو داود ٢/٣٠٥ (٢٣٥٣).

(٢) الكاشف عن حقائق السنن ٥/ ١٥٨٩.

(٣) كالشيعة الذين يؤخرون الفطر حتى تظهر النجوم، جاء في صحيحي ابن خزيمة وابن حبان عن سهل رضي الله عنه مرفوعاً: "لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر النجوم".

(٤) فيض القدير ٦/ ٤٥٠.

(٥) شرح النووي على مسلم ٧/ ٢٠٨.

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ١/ ٢٠٩.

المسألة الثانية عشر: الصيام ودلالته على الوسطية والاعتدال واجتناب البدع

وصف الله ﷻ أمة الإسلام بأنها أمة وسط، فقال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾ [البقرة:١٤٣]، قال ابن جرير الطبري ﵀: "وأرى أن الله تعالى ذكره **إنما وصفهم بأنهم (وسط)؛ لتوسطهم في الدِّين**، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى - الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه - ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود - الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به - **ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه**، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها"(١).

وقد بين الله ﷻ تفاصيل العبادات في القرآن الكريم، وبينها النبي ﷺ بقوله وفعله، ومن ذلك الصيام، فقد بُينت أحكامه بالتفصيل؛ فهو جزء من اليوم، وليس اليوم كله، وهو شهر من السنة، وليس في السنة كلها، ولهذا نهى النبي ﷺ عن الوصال، وهو وصال الصوم إلى الليل، فعن أَبي هريرة ﵁ قال: "نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ" فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ المسْلِمِينَ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: "وَأَيُّكُمْ مِثْلِي، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ"، فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الوِصَالِ، وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا، ثُمَّ يَوْمًا، ثُمَّ رَأَوُا الهِلَالَ، فَقَالَ: **"لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ" كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا**(٢)، فخاطبهم بهذا على وجه الزجر لهم والتحذير من التشديد على أنفسهم في دين الله تعالى.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣/١٤٢.

(٢) رواه البخاري ٣/٣٧ (١٩٦٥).

ولما جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: **"أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"**(١).

ولذلك يجب على العبد أن يحذر من البدع والمخالفات الشرعية التي تنتشر في مواسم الخيرات، ومنها شهر رمضان المبارك، ومن ذلك:

ضرب المدافع عند الإفطار، وبدعة التسحير (أن يقول المؤذنون بالمسجد: تسحروا، كلوا واشربوا، أو ما أشبه ذلك)، وبدعة القرقيعان في منتصف الشهر، وغيرها من البدع.

فينبغي الحذر من ذلك، ومن كل بدعة محدثة في كيفية صلاة التراويح، أو إحياء ليلة القدر، أو في كيفية الدعاء وصيغته.

ومن الأمور المحدثة المتعلقة بوداع رمضان، تناقل رسائل الحزن والعزاء في وداع رمضان عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ومن ذلك "ما يفعله بعض الخطباء في آخر جمعة من رمضان، من ندب فراقه كل عام، والحزن على مضيه، وقوله: لا أوحش الله منك يا شهر كذا وكذا. ويكرر هذه الوحشيات مسجعات مرات عديدة.

---

(١) رواه البخاري ٢/٧ (٥٠٦٣).

ومن ذلك قوله: لا أوحش الله منك يا شهر المصابيح، لا أوحش الله منك يا شهر المفاتيح.

فتأمل - هدنا الله وإياك - لما آلت إليه الخطب، لاسيما خطبة آخر هذا الشهر الجليل، الناس فيه بحاجة ماسة إلى آداب يتعلمونها لما يستقبلهم من صدقة الفطر، ومواساة الفقراء، والاستمرار على ما ينتجه الصوم من الأمور الفاضلة، والآثار الحميدة، وتجنب البدع، وغير ذلك مما يقتضيه المقام"(١).

وكل خيرٍ في اتباع من سَلفْ وكل شرٍ في ابتداع من خَلفْ

(١) البدع الحولية، د. عبدالله التويجري ص٣٣٨، وانظر: ردع الإخوان عن محدثات آخر جمعة رمضان، مُحَمَّد عبد الحي اللكنوي الهندي.

المسألة الثالثة عشر: الصيام وعظم الرابطة بين أهل الإيمان

حيث جاء الصيام لتعزيز هذا الارتباط وتقويته قال رسول الله ﷺ: **"مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا"**[(١)]، وكذلك شرع الله زكاة الفطر في نهاية الشهر؛ لسد رمق المحتاج من المسلمين.

وأمر ﷺ بالكف عن الخصومة وقت الصيام، وأمر بالرد على من خاصمه في وقت الصيام أن يقول له: **(إني صائم)**؛ لأن الصيام يربي النفس على حسن الخلق، والحلم والأناة، وتحمل إيذاء الناس، ويعودها على كظم الغيظ، وسكون الغضب، قال ﷺ: **"إذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْماً صَائِماً، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، فَإِنِ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ"**[(٢)]، فيحفظ الصائم نفسه من أن تُمضي ما هي قادرة على إمضائه، باستمكانها ممن غاظها، وانتصارها ممن ظلمها، قال ابن حجر رحمه الله: "**(فلا يرفث)**...والمراد بالرفث هنا...الكلام الفاحش، وهو يطلق على هذا، وعلى الجماع، وعلى مقدماته...ويحتمل أن يكون لما هو أعم منها، قوله: **(ولا يجهل)**: أي لا يفعل شيئاً من أفعال أهل الجهل ؛كالصياح والسفه، ونحو ذلك"[(٣)]، وفي هذا درء للسيئة بالحسنة، ودفع لما قد يقع بين المتخاصمين من المسلمين، من الحقد والعداوة إثر الخصومة، وهذا من أعظم ما يعزز الموالاة بين المؤمنين ويحفظ هذه الرابطة العظيمة.

---

(١) رواه الترمذي ٣/١٦٢ (٨٠٧).

(٢) رواه مسلم ٢/٨٠٦ (١١٥١).

(٣) فتح الباري ٤/ ١٠٤.

المسألة الرابعة عشر: الصيام والاعتكاف وعبودية القلب

الاعتكاف هو: لزوم المسجد، بنية لعبادة الله فيه، وهو سنة وقربة لله تعالى وطاعة، دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ...﴾ [البقرة:١٨٧]، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **"كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ"**[١]، وعن عائشة رضي الله عنها: **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ"**[٢].

وفي الاعتكاف صلاح القلب، فإن القلب يتقلب بين أحوال متعددة، وترد عليه الشهوات والشبهات بصور مختلفة، فيمرض وقد يموت، ولذا أكد الله عز وجل على أهمية الاعتناء بالقلب وأنه محل نظر الرب سبحانه وتعالى.

ومما يعين على نقاء القلب وصفائه وقربه من الله تعالى، أن ينقطع عن العلائق، ويقطع العوائد، ويعتكف في محراب العبودية والتعبد، كما يعتكف البدن في الجوامع والمساجد، قال ابن القيم رحمه الله: "لما كان صلاح القلب، واستقامته، على طريق سيره إلى الله تعالى، متوقفاً على جمعيته على الله، ولم شعثه بإقباله بالكلية على الله تعالى؛ فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى، وكان فضول الطعام والشراب، وفضول مخالطة الأنام، وفضول الكلام، وفضول المنام مما يزيده شعثاً، ويشتته في كل واد، ويقطعه عن سيره إلى الله تعالى، أو يضعفه، أو يعوقه، ويوقفه: اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم

---

(١) رواه البخاري ٣/٤٧ (٢٠٢٥)، ومسلم، ٢/٨٣٠ (١١٧٢).

(٢) رواه البخاري ٣/٤٧ (٢٠٢٦)، ومسلم ٢/٨٣١ (١١٧٢).

ما يذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره إلى الله تعالى، وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه، ولا يضره، ولا يقطعه من مصالحه العاجلة والآجلة.

وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره، وحُبه، والإقبال عليه، في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها، ويصير الهم كله به، والخطرات كلها بذكره، والتفكر في تحصيل مراضيه، وما يقرب منه، فيصير أُنسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور، حين لا أنيس له، ولا ما يفرح به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم"(١).

---

(١) زاد المعاد ٢/ ٨٧.

المسألة الخامسة عشر: ختم شهر رمضان بإعلان التوحيد والشكر لله ﷻ

وذلك بتكبير الله، وتعظيمه، قال الله ﷻ في آيات الصيام: ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:١٨٥]، والتكبير هو تعظيم الرب ﷻ وإجلاله، واعتقاد أنه لا شيء أكبر، ولا أعظم منه، فيصغر دون جلاله كل كبير، فهو الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق ، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وقدرته الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره المخلوقات .

والمناسبة – والله أعلم– في اقتران التكبير بالصيام: أن المسلم في جهاد مع الشيطان، فهو يمنعه من أداء الطاعات، ويقف كالسد المنيع بينه وبين فعل ما يجب تجاه ربه، وفي أيام رمضان تصفد الشياطين، فيقوى المسلم حينها على الطاعات، وتنجذب نفسه إلى فعل الخيرات، وترعوي عن الشر وفعل السيئات، فينتصر وازع الإيمان على النزعات الشيطانية، فجاء التكبير بُعيد هذا الانتصار العظيم على المعوقات، وهذا كتكبير المسلم في الجهاد، والنصر على الأعداء .

قال مُحَمَّد الطاهر بن عاشور رحمه الله: "وإثبات الأعظمية لله في كلمة **(الله أكبر)** كناية عن وحدانيته بالإلهية؛ لأن التفضيل يستلزم نقصان من عداه، والناقص غير مستحق للإلهية؛ لأن حقيقتها لا تلاقي شيئاً من النقص، ولذلك شرع التكبير في الصلاة؛ لإبطال السجود لغير الله، وشرع التكبير عند نحر البدن في الحج؛ لإبطال ما كانوا يتقربون به إلى أصنامهم، وكذلك شرع التكبير عند انتهاء الصيام بهذه الآية، فمن أجل ذلك مضت السُّنة بأن يكبر المسلمون عند الخروج إلى صلاة العيد، ويكبر الإمام في خطبة العيد.

وفي لفظ التكبير عند انتهاء الصيام خصوصية جليلة وهي: أن المشركين كانوا يتـزلفون إلى آلهتهم بالأكل، والتلطيخ بالدماء، فكان لقول المسلم: **الله أكبر**، إشارة إلى أن الله يعبد بالصوم، وأنه متنزه عن ضراوة الأصنام"(١).

وفي قوله: ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:١٨٥]: شكر الله ﷻ على ما هدى إليه عباده من صيام رمضان وقيامه، والشكر من لوازم التوحيد ومقتضياته، كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة:١٧٢]

وسمى ﷻ نفسه شاكراً وشكوراً، وسمى الشاكرِين بهذين الاسمين، فأعطاهم من وصفه، وسماهم باسمه، وحسبك بهذا محبةً للشاكرِين وفضلاً.

والنبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تورمت قدماه، فقيل له: تفعل ذلك وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال ﷺ: **"أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا"**(٢)

وحقيقة الشكر ظهور نعمة الله على لسان عبده: ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه: شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه: انقياداً وطاعة.

والمناسبة بين الشكر وبين الصيام: أن الله ﷻ عدد على عباده فضائل هذا الشهر العظيم؛ من إنزال القرآن فيه، الذي هو نور وتبيان لكل شيء، وما شرع فيه من الصيام، وكل ذلك لأجل أن يعظم العباد ربهم، وأن يقوموا بشكره على هذه النعم العظيمة.

وفيه مناسبة أخرى: أن الشكر على النعم من أعظم الأمور التي تـوعَد

---

(١) تفسير التحرير والتنوير ٢/ ١٧٦.

(٢) رواه البخاري ٢/٥٠ (١١٣٠)، ومسلم ٤/ ٢١٧١ (٢٨١٩).

الشيطان بصد العباد عنها، كما قال ﷻ: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٦-١٧]، فشكر العبد لربه ﷻ على تمام العبادة فيه إرغام للشيطان، وإذلال له وإصغار.

والعبد إذا أكل أو شرب فحمد الله ﷻ، فإن الله يحبه ويرضى عنه، قال ﷺ: **"إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا"**(١) فكيف بمن يتم عبادة ربه ويكملها، ويحسن في فعلها، ثم يحمد ربه ﷻ ويشكره على ذلك ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الزُّمَر:٦٦].

---

(١) رواه مسلم ٤/٢٠٩٥ (٢٧٣٤).

المسألة السادسة عشر: الصيام والتسليم والانقياد لأحكام الشرع

وهذه المسألة في غاية الأهمية، ليس في الصيام فقط، وإنما في كل أحكام الدين وأخباره، فيجب على العبد التسليم والانقياد لأحكام الشرع، وإن لم يظهر له الحكمة من امتثالها، فالاسلام هو التسليم والإنقياد لأوامر الله تعالى، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: "ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام"[١]، يعني أن من خاض في مسائل الإيمان والإسلام، ومسائل الشريعة والعقيدة، في الفروع والأحكام، إذا خاض فيها مدققاً ليس مستسلماً، وإنما مناقشاً في كل مسألة؛ فإنه يحجب عنه الإيمان؛ لأن هذا الدين؛ بل الأديان بعامة مبنية على الاستسلام للغيب، لهذا أول إيمان في القرآن هو الإيمان بالغيب: ﴿ الم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ [البقرة:١-٣]، فأصل الدِّين الذي جاء من عند الله هو الإيمان بالغيب، وذلك معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ...﴾ [الأعراف:٥٤]، فله الخلق (توحيد الربوبية)، وله الأمر (توحيد الإلهية)، فهو سبحانه وتعالى الذي يفرض حكمه؛ فيُبيح لعباده ما شاء، ويُحرِّم عليهم ما شاء، ويتجلى ذلك في الصيام، فقد حرّم عليهم ما أباحه لهم من الطعام والشراب والنكاح وقتاً من الزمان، وهو نهار رمضان، فإذا كان وقت الفطر أفطر، وإذا كان يوم العيد حرّم عليهم صيام ذلك اليوم.

---

(١) العقيدة الطحاوية ص٤٣.

الخـــــاتمـــــــة

وختاماً اعلموا أن العقيدة الصحيحة أصل الفلاح، ومرتكز النجاح، فاحرصوا — يا عباد الله – على تحقيق التوحيد والإيمان بالله ﷻ، وحسن الاعتقاد والعمل، وإياكم والتهاون في المعتقد، وذلك بتعريض القلوب لسياط الشهوات، ومجالسة أهل الأهواء والشبهات، أو الاستماع لهم، أو القراءة في مقالاتهم، أو كتبهم، أو متابعة حساباتهم في وسائل التواصل الاجتماعي، فالإصغاء لأهل الأهواء مطية الزيغ والزلل، وسلامة المعتقد من كل زيغ وضلال لا يعدله شيء.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران:٨].

فهرس الموضوعات

مقدمة ٢

المسألة الأولى: الصيام ومنهج التلقي ٥

المسألة الثانية: الصيام وتحقيق توحيد الربوبية والألوهية ٦

المسألة الثالثة: الصيام ودلالته على بعض أسماء الله ﷻ الحسنى وصفاته العلى...... ٩

– دلالة الصيام على صفة العلو ٩

– دلالة الصيام على اسم (العَفُو) وصفة (العَفْو) ٩

– دلالة الصيام على اسم (الغفور) وصفة (المغفرة) ١٠

– دلالة الصيام على صفة المحبة ١١

– دلالة الصيام على اسم (الحكيم) وصفة (الحكمة) ١١

– دلالة الصيام على اسميّ (الرحمن والرحيم)، وصفة (الرحمة) ١١

– دلالة الصيام على اسم (القريب) وصفة القرب ١٣

– دلالة الصيام على اسم (الصَّمد) و(الغَني) و(القيُّوم) وما فيها من صفات ١٤

المسألة الرابعة: الصيام والإخلاص ١٧

المسألة الخامسة: الصيام ومقام الإحسان ١٩

المسألة السادسة: الصيام والدعــاء ٢٠

المسألة السابعة: الصيام وأركان الإيمان ٢١

– الإيمان بالملائكة ٢١

– الإيمان بالكتب ٢٢

– الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام ٢٢

– الإيمان باليوم الآخر... ٢٢

– الإيمان بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان وموجودتان الآن..................... ٢٣

– إثبات الشفاعة يوم القيامة................................... ٢٣

- الإيمان بالقضاء والقدر ٢٤
المسألة الثامنة: الصيام والإيمان بوجود الشياطين وأعمالهم........................ ٢٦
المسألة التاسعة: الصيام وزيادة الإيمان ونقصانه ٢٨
المسألة العاشرة: الصيام والبركة ٣٠
الحادية عشر: الصيام ومخالفة المشركين والكفار من أهل الكتاب وغيرهم ٣٢
المسألة الثانية عشر: الصيام ودلالته على الوسطية والاعتدال واجتناب البدع ٣٤
المسألة الثالثة عشر: الصيام وعظم الرابطة بين أهل الإيمان ٣٧
المسألة المسألة الرابعة عشر: الصيام والاعتكاف وعبودية القلب ٣٨
المسألة الخامسة عشر: ختم شهر رمضان بإعلان التوحيد والشكر لله ﷻ ٤٠
المسألة السادسة عشر: الصيام والتسليم والانقياد لأحكام الشرع ٤٣
الخاتمة ٤٤
فهرس الموضوعات ٤٥

تم بحمد الله